

التقويم التربوي وأهميته في المنهاج المدرسي.

Educational evaluation and its importance in the school curriculum

1 قوعيش نصر الدين *

جامعة عبد الحميد بن باديس، (الجزائر)، djillalimosta91@gmail.com

2 الأستاذ الدكتور: بن يشو جيلالي

جامعة عبد الحميد بن باديس، (الجزائر)، djilali.benichou@univ-mosta.dz

تاريخ الارسال 2025-08-30. تاريخ القبول 2025-10-25 تاريخ النشر 2025-12-17

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى التطرق إلى دور التقويم التربوي وأهميته في المنهاج المدرسي باعتباره من أهم العناصر التي تقوم عليها المناهج التربوية والمدرسية، وذلك أن نجاح أية منظومة تربوية مرتبط ارتباطا وثيقا بجودة المنهاج المدرسي، وهذا الأخير لا يمكنه أن يتصف بصفة الجودة إلا إذا خضع بين الفينة والأخرى إلى عملية التقويم التي تمس كل عناصره المتعددة بدء بالأهداف التربوية، ثم المحتوى التعليمي، فطرائق التدريس، وصولا إلى الوسائل التعليمية التي يتوسل بها المعلم في نقل المعارف والمعلومات إلى ذهن المتعلمين. الكلمات المفتاحية: التقويم التربوي، المنهاج المدرسي، المنظومة التربوية.

Summary:

This study seeks to address the role of educational evaluation and its importance in the school curriculum, as it is one of the most important elements on which educational and school curricula are based. This is because the success of any educational system is closely linked to the quality of the school curriculum, and the latter cannot be characterized by quality unless it is subject from time to time to the evaluation process that affects all its multiple elements, starting with the educational objectives, then the educational content, and teaching methods Up to the educational means by which the teacher seeks to transfer knowledge and information to the minds of learners.

Keywords: educational evaluation, school curriculum, educational system.

مقدمة:

تسعى المنظومة التربوية الجزائرية إلى تحسين وتطوير العملية التعليمية التعلمية قصد تجويد مخرجاتها، إيماناً منها بأهمية التعليم وضرورته في المساهمة في تحقيق الأهداف الرامية إلى مواكبة التطورات الهائلة والمستجدات الحديثة التي عرفها التعليم في العالم، ذلك أنّ التعليم يعدّ المرحلة الأساسية في عملية كلّ إصلاح اجتماعي من خلال الارتقاء بوعي المتعلمين وتحسين مستواهم المعرفي والفكري، ليساهموا في الأخير في مواجهة الأزمات الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها المجتمع وذلك بالسعي في إيجاد حلول ناجعة لها، بيد أنّ هذا كلّ لا يتجسّد على أرض الواقع إلا إذا كان المنهاج المدرسي في مستوى هذه التطلّعات والطموحات الكبيرة، وعليه سعت الوزارة الوصية والقائمون على المنظومة التربوية إلى فحص جودة هذه المناهج التربوية التي تبنتها المدرسة الجزائرية، خاصة في المرحلة (الطور) الثانوية، وذلك من خلال إخضاع تلك المناهج إلى عملية التّقييم التربويّ الكفيلة بتحديد نقاط القوة فيها، وتشخيص مواطن العطب والخلل قصد إصلاحها ومعالجتها، وعليه فالتّقييم التربويّ من أهم العمليات التربوية والتعليمية، ومن هنا جاءت إشكالية بحث هذا المقال على النحو الآتي :

ما هو التّقييم التربويّ؟ وما أهميته في إصلاح المنهاج المدرسيّ؟

سنحاول الإجابة عن سؤال الإشكالية من خلال الآتي :

التّقييم التربويّ: مفهومه، أنواعه، وخصائصه.

المنهاج، مفهومه، خصائصه.

أهمية التّقييم بالنسبة لعناصر المنهاج.

أهمية البحث: تتلخّص أهمية هذه الدراسة في:

- تطوّر مواضيع التعليم وأهمية التّقييم التربويّ.
- مسايرة التطوّرات والمستجدات الزاهنة في قطاع التعليم في العالم.
- دور المنهاج المدرسيّ وتداعياته المعرفية والاجتماعية والاقتصادية.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى:

- يهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم التّقييم التربويّ باعتباره من أهم العناصر المكوّنة للمناهج التربوية.
- إبراز دور التّقييم التربويّ في تجويد المنهاج.

أولاً: مفهوم التّقييم التربويّ.

أ - لغة:

جاء في معجم مختار الصحاح (الرازي ت 666هـ) في معنى كلمة قوم بالتشديد " قوم السلعة تقويمان، وأهل مكة يقولون استقام السلعة، وهما بمعنى واحد... وقوم الشيء تقويمان، فهو قويم، أي: مستقيم." (1)

جاء في معجم القاموس المحيط (الفيروزآبادي ت 817هـ) في معنى الكلمة " قومت السلعة واستقمته: ثمنته. واستقام: اعتدل. وقومته: عدلته، فهو قويم مستقيم، وما أقومه شاذ." (2)

وفي المعجم الوجيز الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، جاء معنى (قوم) بالتشديد على النحو التالي: "قوم: المعوج: عدله وأزال عوجه. والسلعة: سعرها وثمنها. ويقال: قوم الشيء: قدر قيمته." (3)

ومن خلال النظر في هذه التعريفات، نجد أن معنى هذه الكلمة يدور حول الاستقامة والتعديل، كما يدل على معنى التقييم، بمعنى إعطاء قيمة وتقدير للشيء، وهذا ما سيدفعنا إلى تناول الفرق بين التقويم والتقييم. لكن بعد التعرف على المعنى الاصطلاحي للكلمة.

ب - اصطلاحاً:

تعد كلمة (التقويم) من أهم المصطلحات التي نجدها في الكتب والدراسات التربوية والتعليمية، ولقد حاول كل باحث في هذا الشأن أن يضع بصمته من خلال إعطاء تعريف للمصطلح، بيد أن من أهم التعريفات التي وقفنا عليها، ما جاء في كتاب المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، حيث عرّف (التقويم) على النحو التالي: "عملية منظومية يتم فيها إصدار حكم على منظومة تدريس ما أو أحد مكوناتها أو عناصرها، بغية إصدار قرارات تدريسية تتعلق بإدخال تحسينات أو تعديلات على تلك المنظومة ككل، أو على بعض مكوناتها أو عناصرها، وبما يحقق الأهداف المرجوة من تلك المنظومة" (4)، فالغاية من التقويم هو تحسين المنظومة التربوية والتعليمية ككل وذلك بمعالجة القصور الذي يمسّ عنصراً من العناصر المكونة للعملية التعليمية التعلمية فيشمل التقويم المعلم (المربي) والمتعلم والمنهاج الدراسي والأهداف العامة "إلا أن تقويم تعلم المتعلمين يعدّ واحداً من أبرز تلك الجوانب، بوصفه واحداً من المؤشرات الأساسية لمدى نجاح منظومة التدريس في تحقيق الأهداف التدريسية." (5)

وفي كتاب تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة جاء تعريف التقويم على أنه "تقدير أثر التعليم في سلوك المتعلم وقياس مدى نجاحه في تكوين شخصيته وفي تنمية قدراته ومهاراته اللغوية، وفي تزويده بالقيم والمثاليات المنشودة عن طريق التعلم اللغوي، كما أن التقويم جزء لا يتجزأ من العملية التعليمية، ومهارة تقويم المحتوى تشخص الداء وتصف له الدواء، أي تبرز جوانب القوة والضعف في المادة المسموعة، وتعالج أسباب الضعف، وتعزيز أسباب القوة." (6) فالتقويم إذا عملية ضرورية وأكيدة لقياس مدى سلامة العناصر المكونة للعملية التعليمية. كما يمثل

التقويم الإجراء الهام الذي يحقق تطوّر العملية التعليمية التعلمية ويضمن نجاحها انطلاقاً من تحديد الأهداف التعليمية أو ما يسمى بمؤشرات الكفاءة وصياغتها بعبارات واضحة ودقيقة وصريحة.⁽⁷⁾

وتعدّ عملية التقويم من أصعب العمليات المتعلقة بالمنظومة التعليمية التعلمية وتمرّ هذه الأخيرة بخطوات ومراحل محدّدة، وعليه " فليس التقويم عملية سهلة تكفي بوضع عدد من الأسئلة نستطيع بفضلها التحقق من حصول التعلّم وباستعمال مقياس لرصد مواطن القوة أو الضعف في سلوك الطالب وأدائه، ولرصد ما اكتسبه من معارف ومهارات، بل التقويم عملية مركّبة وغير واضحة النتائج دائماً وتتدخل فيها العديد من المتغيّرات وفي مقدّمها المواقف الشخصية للمقوم وتصوّراته الخاصة حول ما ينتظره المجتمع من التعليم وحول أهداف التربية بشكل عام "⁽⁸⁾

الفرق بين التقويم والقياس:

حتى نقف على الحدود الفاصلة بين التقويم والقياس، يتعيّن علينا تعريف هذا الأخير، فقد جاء في معجم علوم التربية أنّ القياس " إعطاء قيمة كميّة لإنجاز التلميذ تترجم نوعاً من الحكم على ذلك الإنجاز، ودرجة التحكم فيه. ويتطلّب القياس شرطين رئيسين هما الموضوعيّة والدقّة، فالموضوعيّة تعني أنّ الحكم على إنجاز التلميذ لم تتدخل فيه عوامل ذاتيّة، والدقّة تعني ثبات الحكم الذي قيس به الإنجازات. "⁽⁹⁾ وعليه فإنّنا نجد أنّ القياس يتعلّق بالجانب التقييمي الكميّ، وهذا ما يعني أنّ "التقويم أشمل وأعمّ، يتناول نواحي متعدّدة من الشّيء، أمّا القياس فهو أضيق في معناه من التقويم، يعني غالباً جمع معلومات كميّة عن موضوع القياس، ولقد استخدمت كلمة قياس في اللغة الدّارجة بكثرة جعلتها تعني أكثر من معنى وعلى الأخصّ في بعض اللّغات الأجنبية. "⁽¹⁰⁾ إذن، فالعلاقة بين القياس والتقويم علاقة عموم وخصوص فالتقويم يشمل القياس بالإضافة إلى إعطائه الجانب الكميّ يهتمّ بإصلاح الشّيء المقوم ومسايرة تنفيذه وتطبيقه والتأكّد من تحقّق أهدافه على السلوك والواقع، أمّا القياس فلا يطمح إلى ذلك، بل يقف عند حدود الكمّ والأرقام.

أنواع التقويم:

ينقسم التقويم اللّغويّ - خاصّة - إلى أربعة أقسام: التقويم المبدئيّ، والتقويم البنائيّ التكوينيّ، والتقويم الختاميّ، وأخيراً التقويم التّبعيّ.

أولاً. التقويم المبدئيّ:

يتم هذا النوع من التقويم قبل البدء في تنفيذ المنهاج، أي حتى تتوفر صورة كاملة عن الوضع الكائن قبل التطبيق والتنفيذ، كما يطلق عليه (التقويم التمهيدي)، حيث يوفر معلومات مهمة عن مستوى المتعلم المعرفي والوجداني والمهاري.

ثانيا. التقويم البنائي التكويني:

ويطلق عليه (التقويم التطوري)، ويجري هذا التقويم في فترات مختلفة في أثناء تنفيذ المنهاج، بغرض الحصول على معلومات تساعد في مراجعة العمل.

ثالثا. التقويم الختامي:

ويجرى في ختام المنهاج أو البرنامج للوقوف على أثره بعد اكتمال تنفيذه وتطبيقه، حيث يزودنا بحكم نهائي على النتائج المكتمل.

رابعا. التقويم التبعي:

ويتم هذا الأخير عن طريق مواصلة متابعة المتعلم بعد التخرج لمعرفة فعاليته في العمل وتعامله مع نشاطات الحياة ومواجهة مشكلاتها.⁽¹¹⁾

وعليه نستنتج أنّ أنواع التقويم المختلفة التي تجرى في أوقات مختلفة، فبعضها يحدث قبل العمل في شروع تنفيذ البرامج، وبعضها أثناء تنفيذه وتطبيقه، والآخر في ختام ونهاية المنهاج والبرنامج، وأنّ هذا التقويم يساير العملية التعليمية التعلمية للتأكد من سيرها على الطريق الصحيح المفضي إلى تحقيق الأهداف المرجو تحقيقها.

خصائص التقويم الجيد:

حتى يكون التقويم جيدا ومفيدا ويؤتي ثماره، لابد أن يتوفر على جملة من السمات والخصائص التي حددها علماء النفس والتربية والمهتمين بالجانب التربوي والتعليمي، وهي كالتالي:

1- الشمول: أن يتضمن التقويم جميع جوانب النمو (المعرفية، الوجدانية، المهارية)، كما يتضمن جميع مستويات الأهداف.

2- الاستمرارية: أن يكون التقويم مستمرا، بحيث يمكن التعرف على جوانب القوة والضعف في تعلم الدراسات أولا بأول مما يكفل علاج نواحي الضعف وتدعيم جوانب القوة في الوقت المناسب.

3- تعدد وتنوع وسائل التقويم: بمعنى أن يتم استخدام وسائل متنوعة في التقويم وذلك في ضوء الأهداف التي تم تحديدها وتبعا للإمكانيات المتاحة.

4- ارتباطه بالأهداف: أن يرتبط التّقيّم بالأهداف التي تمّ تحديدها للمنهج أو الوحدة أو الدّرس

5- التّنظيم الجيّد والدّقّة: ويساعد التّنظيم الجيّد خطوات التّقيّم، أمّا الدّقّة ففي استخدام أدوات التّقيّم التي يساعد على نجاح نتائج التّقيّم.

6- أن يكون التّقيّم اقتصاديّا (أي أنّ استخدام أدوات التّقيّم لا تحتاج إلى تكلفة كبيرة وفي الوقت نفسه تساعد على تحقيق الغرض).⁽¹²⁾

بعد تناولنا لمفهوم التّقيّم التربويّ، وأنوعه، وخصائص التّقيّم الجيّد، نتناول تعريف المنهاج المدرسيّ، وخصائصه، ونختتم بأهمية التّقيّم التربويّ في إصلاح المنهاج من خلال أهميته لكلّ عنصر من العناصر المكوّنة له.

مفهوم المنهاج:

لغة:

جاء في معجم مقاييس اللّغة (لابن فارس ت 395هـ) في مادة (نَهَج) " النّون والهاء والجيم أصلان متباينان: الأوّل التّهج: الطّريق. ونهَج لي الأمر: أوضّحه. وهو مستقيم المنهاج. والمنهج: الطّريق أيضا، والجمع المناهج. والآخر الانقطاع. وآتانا فلان ينهَج، إذا أتى مبهورا منقطع النّفس. وضربت فلانا حتّى أنهَج، أي سقط. ومن الباب نهَج الثّوب وأنهَج: أخلق ولما ينشق. وأنهجه البلى." ⁽¹³⁾

وفي معجم لسان العرب (لابن منظور ت 711هـ) أنّ " نهَج: طريق نهَج: بين واضح: وهو التّهج... والمنهاج كالمنهج. وفي التّنزيل: (لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا). وأنهج الطّريق: وضّح واستبان وصار نهجا واضحا بيّنا. وفي حديث العباس رضي الله عنه: لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتّى ترككم على طريق ناهجة أي واضحة... ونهجت الطّريق: سلّكته." ⁽¹⁴⁾

أما في المعجم الوجيز فقد وردت مادة (نهَج): " نهَج الطّريق نهجا: أي وضّح واستبان، ونهَج الطّريق، بيّنه وسلّكه، ويقال: نهَج نهَج فلان: سلّك مسلكه... والمنهاج: الطّريق الواضح والخطة المرسومة، ومنه: منهاج الدّراسة، ومنهاج التّعليم ونحوهما، جمعها مناهج" ⁽¹⁵⁾، وعليه فإنّ كلمة التّهج أو المنهاج تدور في المعاجم العربية التّراثيّة والحديثة على معنى الوضوح والاستبانة.

اصطلاحا:

كلمة المنهاج من أهمّ المصطلحات التّربويّة التّعليميّة، بيد أنّ الباحثين في هذا المجال اختلفوا في معناها، ولعلّ هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ومدارسهم، إلّا أنّهم جميعا يتفقون على أنّ نجاح المنظومة التّربويّة مرتبط بالمنهاج الجيّد الذي يلبي حاجات المتعلّمين ويلبي رغباتهم ويواكب نموهم المعرفيّ والعقليّ والوجدانيّ،

إضافة إلى مساهمته للتطورات الكبيرة التي يشهدها التعليم بصفة عامة، وعن هذا المعنى تقول سهيلة الفتلاوي: "اختلف المربون في تعريفاتهم للمنهاج، وذلك حسب تأثير الفلسفات والأسس المعتمدة في بناء المنهج، وتبعاً للأبحاث والدراسات في مجال علم النفس التربوي، والمجالات التربوية الأخرى، وتبعاً للتطورات العلمية التي لحقت بالعملية التعليمية عموماً والمنهاج خصوصاً. " (16)

وفي معجم علوم التربية جاء تعريف المنهاج على أنه: " لفظه أصلها إغريقيّ تعني سباق الخيل، والطريقة التي يسلكها الفرد، وقد وظّف اليونانيون المنهج في التربية مرتبطاً بالفنون السبعة: النحو، البلاغة، المنطق، الحساب، الهندسة، الفلك والموسيقى. وقد عرف المنهاج من زوايا مختلفة، فقد عرف في مفهوم شائع على أنه مجموعة من المواد الدراسية، وعرف على أنه خبرات المتعلم، وأنه سلسلة من الأشياء التي ينبغي للأطفال واليا فعين القيام بها، وجميع الخبرات التي يكتسبها التلاميذ بتوجيه التلاميذ، وجميع الخبرات التعليمية للتلاميذ التي يتم تخطيطها والإشراف على تنفيذها من جانب المدرسة، وعرف المنهاج كذلك على أنه خطة". (17) فكلمة منهج مأخوذة عن اللاتينية، فهي مشتقة عن الجذر اللاتيني بمعنى "مضمار السباق"، فالمنهج الدراسي بهذا المعنى التقليديّ أمراً شبيهاً بالمضمار الذي يتسابق فيه التلاميذ والطلاب لمحاولة الوصول إلى خطّ النهاية، حيث يتنافسون على إتقان المواد الدراسية والتمكّن منها.

ولقد قامت المناهج الحديثة على العديد من المبادئ، في محاولة منها لمسايرة التغيرات ومعايشة التطورات التربوية والاجتماعية والاستفادة منها، فمن تلك المبادئ:

- إنّ المناهج ليست مجرد مقررات دراسية، وإنما هي جميع النشاطات التي يقوم بها التلاميذ، والخبرات التي يمرونها تحت إشراف المدرسة وتوجيه منها، ابتداءً بالأهداف وانتهاءً بالتقويم.
- إنّ التعليم الجيد يقوم على أساس مساعدة المتعلم على كي يتعلم، وكيف يتعلم؟ من خلال توفير الشروط والظروف الملائمة لذلك، وليس بواسطة التعليم أو التلقين المباشر.
- إنّ التعليم الجيد يعمل على مساعدة المتعلمين على تحقيق الأهداف، مع الأخذ في عين الاعتبار مستوى قدراتهم واستعداداتهم وميولهم، ومراعاة اختلافاتهم وفروقاتهم الفردية.
- تتوقف القيمة الحقيقية للمعارف والمهارات المكتسبة على مدى قدرة المتعلم في استخدامها والاستفادة منها في الحياة اليومية والمواقف المختلفة.
- ينبغي أن يكون المنهاج مرناً يتيح الفرصة للمعلمين كي يوفقوا بين الأساليب المناسبة للتعليم وخصائص الفئة المدرّسة، مع الأخذ في الاعتبار متطلبات الحاضر وتطلّعات المستقبل.

- ينبغي أن يراعي المنهاج اتجاهات المتعلّم، واحتياجاته، وقدراته، واستعداداته، ومشاكله اليومية، وأن يساعد على إحداث تغييرات مرغوب فيها في سلوكهم.⁽¹⁸⁾

خصائص المنهاج المدرسي:

يُتّصف المنهاج المدرسيّ بجملة من الصفات والخصائص التي من شأنها أن تحقّق الأهداف المرجو تحقيقها، وهي:

- يعدّ المنهاج نظام منهجيّ متكامل له أسس ينطلق منها، ويستند إليها.
- يعتمد المنهاج على المبادئ والنظريات العلمية، ولا يؤمن بالخرافة، أو الخيال.
- له أهداف وغايات أساسية يسعى لتحقيقها، وتوظيفها في المجتمع.
- يعمل على تعزيز الأمور الإيجابية، ومعالجة الحالات السلبية، والانحرافات الخاطئة في المجتمع.
- يعتمد على المعلومات، والخبرات التربويّة، والدّراسات، والأبحاث العلميّة، ويسعى إلى تطبيقها.⁽¹⁹⁾

مكونات المنهاج المدرسي:

يتكوّن المنهاج المدرسيّ من: الأهداف، المحتوى، الوسائل التّعليميّة، وسنتناول تعاريف هذه العناصر على سبيل الاختصار والإيجاز.

الأهداف التربويّة:

تعدّ الأهداف التربويّة من أهم العناصر المكوّنة للمنهاج المدرسيّ، فكلّ العناصر الأخرى مرتبطة بها مبنية عليها، لذا يسعى واضعو المناهج المدرسيّة إلى تحديد الأهداف المتوخاة والمراد تحقيقها كأول خطوة من خطوات إعداد المناهج، ولقد عرفت الأهداف التربويّة بتعاريف تختلف لفظاً ومبنى، لكنّها تتفق مضموناً ومعنى، ومن أهم تلك التعاريف "الغاية المراد الوصول إليها، إذ لا يمكن تصوّر أي جهد جماعيّ منتج بدون أهداف، والأهداف التربويّة توضع على مستوى الهيئات التّعليميّة التّشريعيّة، ثمّ تتفرّع هذه الأهداف إلى أهداف خاصّة لمراحل التّعليم ومواد المنهج."⁽²⁰⁾ إنّ الهدف التربويّ هو تعبير عن غاية أو شيء نرغبه ونسعى إلى تحقيقه بقصد منا، ويكون الهدف نوعاً من السلوك الظاهر الذي مكنّ قياسه وتقويمه، فقد يكون السلوك سلوك أداء حركيّ أو عقليّ عن طريق أداء مهارات معينة باستخدام جهاز معين، أو قد يكون كتابة تقرير عن موضوع معين، أو قد يكون الأداء عن طريق الحديث الشّفهيّ، وللهدف التربويّ المصاغ بطريقة جيّدة بعدان: أحدهما سلوكيّ والآخر بعد محتوى .

و"تشتق هذه الأخيرة من السياسة التّعليميّة العليا التي ترسمها الدّولة، من ظروف المجتمع وحاجاته، وما تتطلبه الحياة فيه من إعداد خاص للقوى البشريّة."⁽²¹⁾

المحتوى:

يعدّ المحتوى العنصر الثاني من العناصر المكوّنة للمنهاج المدرسي، فبعدما تمّت مرحلة وضع الأهداف، يقوم واضعوا المناهج التربويّة باختيار محتوى المنهج المدرسي انطلاقاً من معايير وضوابط يتمّ مراعاتها، ونظراً لأهمية المحتوى في بناء المناهج المدرسيّة فقد اهتمّ الباحثون التربويّون في بحوثهم ودراساتهم بوضع تعريف له إيماناً بضرورة وضع الحدود والمفاهيم الصّحيحة، وعليه فإنّ المحتوى هو " المعرفة التي تتمثّل في الحقائق والمفاهيم والتّعميمات والمبادئ أو التّظريّات، وإنّه عبارة عن القيم التي تتمثّل في المعتقدات التي تدور حول الأمور الجيّدة والزيّنة، والصّابغة والخاطئة والجميل والقيّحة".⁽²²⁾

وعلى الرّغم من أهمية هذه التعاريف إلا أنّنا نجد بعض الباحثين والمتخصّصين عرف المحتوى بتعريف آخر فقال: " الحقائق والملاحظات والبيانات والمدرّكات والمشاعر والأحاسيس والتّصميمات والحلول التي يتم استخلاصها أو استنتاجها ممّا فهمه عقل الإنسان وبنائه وأعاد تنظيمه وترتيبه لنتائج الخبرة الحياتيّة التي مرّ بها وعمل على تحويلها إلى خطط وأفكار، وحلول ومعارف، ومفاهيم وتعميمات، ومبادئ أو نظريات".⁽²³⁾ من خلال تلك التعاريف نجد الاهتمام بالحقائق المراد تعليمها للمتعلم، وعليه فإنّ المناهج تنبني على الصّدق والموضوعيّة ولا تؤمن بالخرافة وما لا يصحّ عقلاً ومنطقاً .

أساليب التّعليم:

ما يهمّنا في هذه الدّراسة هو تعريف مفهوم أساليب التّعليم (طرائق التّدريس) باعتبارها من أهمّ العناصر المكوّنة للمنهاج المدرسيّ دون معالجة وبيان تلك الأساليب والطّرائق نظراً لتشعبها وكثرتها، ومراحل كلّ أسلوب وخصائصه ومميزاته وعيوبه، ذلك أنّ ذاك المحتوى الذي وضعه مهندسوا المنهاج يحتاج إلى طرائق قدّما تعين المعلّم على نقله لذهن المتعلّم حتّى تنجح العملية التّعليميّة وتحقّق الأهداف التربويّة، ولقد وضعت مفاهيم كثيرة لهذا المصطلح التربويّ والتّعليميّ والبيداغوجيّ، من تلك التعاريف التي استأنسنا بها رشداً ما جاء في كتاب المرجع في تدريس اللغة العربيّة جملة من الأساليب والطّرائق المستخدمة في مواقف التّعلّم، وتتضمّن الاستراتيجيةّ جملة من المبادئ والقواعد والطّرائق والأساليب المتداخلة التي تواجه إجراءات المعلّم والمتعلّم في سعيه لتنظيم خبرات التّعلّم الصّقيّ وتحقيق التّناجات المرصودة.⁽²⁴⁾

وعليه فإنّ أساليب التّعليم أو طرائق التّدريس عنصر مهمّ وفّعال يتمثّل في الأفعال والممارسات الأدائيّة التي يقوم بها المعلّم قصد توصيل المحتوى التّعليميّ لذهن المتعلّم وتمكينه من الحصول على مختلف المعارف العلميّة في إطار البرنامج والوقت المخصّص لكلّ نشاط.

الوسائل التعليمية:

تخلى الوسائل التعليمية بأهمية كبرى لدى المعلمين والقائمين على المنظومة التربوية، لما لها من دور مهم في تيسير العملية التعليمية التعلمية، الأمر الذي جعلها تنبؤاً مكانة مرموقة في المناهج المدرسية باعتبارها عنصراً من العناصر المكونة له، إضافة إلى إعطائها الطابع الحداثي للمدرسة (الجزائرية)، وتعرف الوسائل التعليمية على أنها "أجهزة وأدوات ومواد يستخدمها المعلم لتحسين عملية التعليم والتعلم لنقل محتوى الدرس إلى المتعلمين، سواء كان ذلك داخل الفصل أو خارجه، بهدف تحسين العملية التعليمية." (25) وتمثل أهمية الوسائل التعليمية في :

- استشارة اهتمام الطالب وإشباع حاجته للتعلم.
- جعل التعليم عملية اقتصادية بدرجة أكبر.
- زيادة خبرة الطالب مما يجعله أكثر استعداداً للتعلم.
- تساعد الوسائل على تحاشي الوقوع في اللفظية.
- قطع رتابة وجمود المواقف التعليمية.
- تجسيد القيم والمفاهيم والمعاني المجردة.
- تنوع أساليب التعلم لمواجهة الفروق الفردية. (26)

ومع أهمية الوسائل التعليمية في المنظومة التربوية عامة والمناهج المدرسي خاصة، إلا أننا نلاحظ عملياً نقص هذه الوسائل في المؤسسات التربوية من جهة، وهذا يعود إلى القائمين على المنظومة التربوية، وعدم استخدامها كلياً أو نقص الخبرة في التعامل معها أثناء الدرس من جهة أخرى، وهذا يعود إلى عدم كفاءة بعض المعلمين، الأمر الذي يوجب تحسين التعامل معها حتى تساعد في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية.

أهمية التقويم التربوي:

من خلال دراستنا للتقويم التربوي وقفنا على أهمية هذا الأخير بالنسبة للمنظومة التربوية عامة وللعملية التعليمية التعلمية والمناهج المدرسي خاصة: وتتجلى تلك الأهمية بالنسبة لعناصر المنهج في النقاط التالية:

أهميته بالنسبة للمتعلمين:

- يكون حافزاً على التعلم واستغلال قدراتهم للارتفاع بمستوى تحصيلهم.
- مساعدتهم على معرفة نواحي القوة ونواحي الضعف.

أهمية التقويم بالنسبة للمؤسسة التربوية:

- مساعدة المؤسسة التربوية على مراجعة أهدافها ومدى ملائمة المنهج لتحقيق هذه الأهداف.

- مساعدة المؤسسات التربوية على تقسيم المتعلمين إلى مجموعات مناسبة سواء في فصول دراسية أو في مجموعات نشاط.
- مساعدتها في مقارنة إنجازها وأدائها بإنجاز وأداء المؤسسات الأخرى.
- مساعدتها في التعرف على المتعلمين ذوي الحالات الخاصة مثل الذين يعانون من مشكلات صحية أو نفسية أو اجتماعية، أو الذين تنقصهم بعض القدرات أو الموهوبين في جوانب معينة وبهذا تعمل على رعايتهم.
- يوفر المعلومات عن مدى تأثير المؤسسات التربوية في البيئة المحلية والمجتمع ومدى ارتباط أهدافها ومنهجها بسوق العمل.
- توفير مؤشرات للمؤسسات تدل على مدى استفادتها من مصادر وإمكانات البيئة والمجتمع.

أهميته بالنسبة لتطوير المنهاج المدرسية:

- توفير المعلومات والأحكام اللازمة لقيام عملية التطوير على أسس سليمة.
 - زيادة فعالية تنفيذ المنهاج.
 - اتخاذ الإجراءات المتعلقة بالمنهاج على أسس واقعية ومعلومات صحيحة. (27)
- من خلال إدراك أهمية التقويم بالنسبة للمنهاج التربوية المدرسية، ارتأينا أن نتناول العلاقة بين المنهاج والتقويم، إذ " هي علاقة ارتباطية، ولهذا لا ينفصل المنهاج عن التقويم في أية مرحلة من مراحله أو عملية من عملياته، فهو يبدأ بالتقويم وينتهي بالتقويم، فالتقويم عنصر من عناصر المنهاج، يلزمه في جميع مراحل بنائه:
- عملية تخطيط المنهاج.
 - عملية تنفيذ المنهاج.
 - عملية تقويم المنهاج.
 - عملية تطوير المنهاج. (28)

خاتمة:

من خلال دراستنا للتقويم التربوي وعلاقته بالمنهاج المدرسي، يمكننا القول إنَّ التقويم هو حجر الأساس في إصلاح المنظومة التربوية الرامية إلى مواكبة ومسايرة التغيرات الكبيرة التي يشهدها التعليم في العالم كله، وهذا عائد للتغيرات السريعة في كل المجالات والميادين، سياسية، واجتماعية، واقتصادية. فالواجب على جميع الفاعلين في الشأن التربوي تفعيل التقويم وذلك خدمة للعملية التعليمية التعلمية خاصة، وقطاع التعليم عامة.

الإحالات والهوامش:

- (1) زين الدين الرازي، مختار الصحاح، تح حمزة فتح الله، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2015، ص 519.
- (2) مجدي الدين الفيروآبادي، القاموس المحيط، تح محمد فتحي السيد، المكتبة التوفيقية، مصر، دط، ج4، ص189.
- (3) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، دار التحرير للطباعة والنشر، مصر، دط، 1989، ص 521.
- (4) حسن شحاتة، مروان السمان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، مكتبة الدار العربية للكتاب، مصر، ط1، 2012، ص207.
- (5) المرجع نفسه، ص 207.
- (6) عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس البلاغة العربية رؤية نظرية تطبيقية محوسبة، دار المسيرة، الأردن، ط1، 2005، ص253.
- (7) عبد القادر لورسي، المرجع في التعليمية، دار جسور، الجزائر، ط1، 2006، ص 244.
- (8) محمد الدريج، مدخل إلى علم التدريس، دار الكتاب الجامعي، الأردن، ط1، 2003، ص179.
- (9) عبد اللطيف الفاربي، معجم علوم التربية، دار الخطابي للطباعة والنشر، ط1، 1994، ص196.
- (10) بليغ حمدي إسماعيل، استراتيجيات تدريس اللغة، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2011، ص287.
- (11) عبد الرحمن الهاشمي، فائزة العزاوي، تدريس البلاغة العربية، ص256.
- (12) المرجع نفسه، ص257.
- (13) أحمد بن فارس، مقاييس اللغة، تح عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ص2445.
- (14) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، ج2، ص383.
- (15) المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، دط، 1994، ص 636.
- (16) المنهاج التعليمي والتدريس الفاعل، سهيلة محمد كاظم الفتلاوي، دار الشروق، الأردن، ط1، 2006، ص31.
- (17) عبد اللطيف الفاربي، معجم علوم التربية، ص58.
- (18) ناجي تمار، عبد الرحمن بن بريكة، المناهج التعليمية والتقويم التربوي، ص5.
- (19) نجم الموسوي، رائد التميمي، مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، دار الصادق، العراق، ط1، 2019، ص 10 و 11.
- (20) بليغ حمدي إسماعيل، استراتيجيات تدريس اللغة، ص 41.
- (21) شريفة شوشة، دور المنهاج التربوي في العملية التعليمية، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، ع4، 2021، ص 261.
- (22) جودت أحمد سعادة، عبد الله محمد إبراهيم، المنهج المدرسي المعاصر، دار الفكر، الأردن، ط7، 2014، ص254.
- (23) المرجع نفسه، ص 254.
- (24) بليغ حمدي إسماعيل، المرجع في تدريس اللغة العربية (النظرية والتطبيق)، وكالة الصحافة العربية، مصر، ط1، 2022، ص151.
- (25) بليغ حمدي إسماعيل، استراتيجيات تدريس اللغة، ص277.
- (26) المرجع نفسه، ص 277.
- (27) عبد الرحمن الهاشمي وآخر، تدريس البلاغة العربية، ص 255.
- (28) عبد السلام الجعافرة، تعليم اللغة العربية في ضوء الاتجاهات الحديثة، دار الكتاب الجامعي، الإمارات، ط1، 2004، ص 307.